# أبعاد فتوى الشيخ ابن باز

بقلم؛ عبد الرحين سعد الدريم

أيتها النفس أجملي جَزَعاً * إن الذي تحذرين قد وقعا

أما بعد :

ففي خُمى ما يسمى بالتطبيع يلتفت المسلمون حولهم ويترقبون كلمة حرة من عالم مسموع الكلمة له أثر واضح في الأحداث ، وهم في ترقبهم هذا كمن يفتش ع ن نجم ف ي ليل حالك السواد .

فجأة ؛ تطلع فتوى الشيخ ابن باز فتتحرك لها الخواطر وتثور حولها التساؤلات ، ويغرق الناس – والشباب الإسلامي بشكل خاص – في جدل يضفي على خلفية الفتوى جواً مأساويا .

فالشيخ كما يقول الشيخ يوسف القرضاوي عنه بحق " واحد من كبار علماء المسلمين المرموقين في هذا العصر ، وفتواه معتبرة في الأوساط العلمية والدينية ، وهو رجل يوثق بعلمه ودينه " ، وأن يصدر عنه – في مثل هذا الوقت – ما صدر ؛ يبلبل الأفكار ، ويكدر النفوس .

ومع أن الصفوف قد تمايزت ؛ لكن التيار العلماني المفلس الداعي إلى الصلح مع اليهود والمستظهر بهم - قبل الصلح وبعده – يتربص بأي نأمة [1] تصدر عن شخصية إسلامية معتبرة يفسرها على هواه ، فيستدل بها إلى باطله إن وجد إلى ذلك سبيلاً ، فإن أرهقته صراحةً ووضوحاً فلم يقدر على التأويل والتحريف ؛ رمى من صدرت عنه بصنوف البهتان وشهر به ، وحرّض عليه .

وقد تزداد المشكلة تعقيداً ، والمصيبة عظماً إذا كان المفتي طيب القلب ، حسن الظن بالناس بلا حدود ولا تحفظ ، فهنا تزداد مظنة استغلال كلامه وتنزيله على ما لم يخطر للمفتي على بال ، وبخاصة إذا كان هذا المستغل ولي الأمر الواجب الطاعة ، الذي لا يخاطب إلا بليّن الكلام ، لأنه في الاصل لا يفعل ما فيه مفسدة المسلمين ، فلا يقال له " لا " ولو أهلك الحرث والنسل ، وأفسد الدين والدنيا ، وسار في الناس مسيرة فرعون .

وقياماً بواجب قول الحق ، فإننا نقدم ملخصاً لفتوى الشيخ ، ولما صدر من توضيح منه بعد ذلك ، ونقدم كذلك راي مجموعة

---

[1] النأمة : الصوت الخفيف الخفي .

من العلماء في هذه الخطوة غير المسبوقة ، ونعلق على ذلك بالرأي الشرعي إن شاء الله .

## ملخص فتوى الشيخ :

عندما سئل باسلوب فيه خبث وهوى وتلبيس للحقائق ؛ ان بعض المسلمين يعارضون الحكومات الداعية لاتفاقيات السلام ويسعى لمواجهة هذه الحكومات عن طريق الاغتيالات أو ضرب الأهداف المدنية ، وأنهم يقولون إن الإسلام يرفض مبدأ لبمهادنة ، ويدعو لمواجهة الأعداء – بغض النظر عن حال الأمة والمسلمين من ضعف وقوة - !

فأجاب الشيخ بأنه :

1- تجوز الهدنة مع الأعداء مطلقة ومؤقتة إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك ، والدليل هو قوله تعالى : { وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم } .

2- فعل النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم سئل عن زيارة المسجد الأقصى في ظل التفاهم بين العرب واليهود .
فأجاب بعبارة مجملة ؛ بأن زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه سنة إذا تيسر ذلك ، مع العلم بأن السؤال ليس حول سنة الزيارة والصلاة أو عدم سنيتها ، بل عن حكم هذه الزيارة في هذا الوقت بالذات ، والقدس بما فيها المسجد الأقصى تحت سيطرة اليهود الكاملة !

والقسم الثالث من الفتوى ؛ نصح الشيخ لأهل فلسطين أن يتفقوا على الصلح - مع اليهود وإن لم يذكر في الفتوى مع من ، ولكن هذا هو الظاهر –

وفي هذا القسم دعوة للرئيس – وهو ياسر عرفات – وجميع المسؤولين – وهم عصابته ومحاسبيه – أن يحكموا شريعة الله ، وأن يُلزموا بها الشعب الفلسطيني لما في ذلك من السعادة والمصلحة العظيمة للجميع .

ونحن نرى أن الشيخ لم يكن يدري أن من وجهوا إليه تلك الأسئلة قد اعتادوا تحميل كلام العلماء غير ما يحتمل ، والاستدلال به على قضايا غير التي تظهر من أسئلتهم المبنية على المداورة والتضليل ، فقد وضعوا كلامه في إطار أن لا شيء بيننا وبين

اليهود ، وأن من يعترض على ما يسمى باتفاقيات السلام مخرب ، وصاحب هوى ، ومثير للفتنة ، وسالك غير سبيل المؤمنين ، فإذا ذكر الشيخ الهدنة الكطلقة فهذا مرادف للسلام الدائم !

ولما كانت فتوى الشيخ بتلك الصورة التي ذكرناها ، وكان لها ذلك الأثر الذي أزعج القلوب ، كان لا بد أن يصدر تعقيباً بعد ذلك يوضح بعض الغموض والإجمال في الفتوى الأولى .
فقد اصدرت الصحف أنه أكد وجوب قتال اليهود والكفار الذين يحتلون أراضي المسلمين ما أن تتوفر للمسلمين القدرة عليهم ، وأن الصلح والمهادنة جائزة فقط في حال الضعف ، ومعنى هذا عدم جواز الصلح معهم عند القدرة على محاربتهم حيث لا خيار لهم حينذاك إلا الدخول في الإسلام أو دفعهم الجزية للمسلمين .

وقال : ( إن الصلح الذي أبرمته منظمة عرفات مع اليهود لا يبيح تمليكهم أرض فلسطين ) ، وبين في هذا التعقيب أن معنى الهدنة المطلقة ليس " الدائمة " ، وإنما هي المرهونة بتوفر القدرة للمسلمين على حرب اليهود ، وأوضح أن الصلح مع اليهود لا يقتضي مودتهم وموالاتهم ، بل يقتصر على استتاب الأمن بين الطرفين وكف الاذى ، جواز التبادل التجاري وإقامة السفارات .

وعلى الرغم من هذه التوضيحات والاستدراكات ؛ فإن الهدف الذي أراده الذين يستنطقون الشيخ ليدلي بدلوه في هذه المسألة الخطيرة – مسألة الصلح مع اليهود – قد تحقق ، فهي مثل حجر ألقي في بركة ماء راكد وأحدث دائرة ما زالت تنداح وتكبر حتى وصلت إلى شواطئ البركى ، واستقر الحجر في القاع ، وكان له اصداء يمكن أن تحتوى بعمل من هنا وتصريح من هناك وتصحيح من هنالك ، دون إعادة النظر – وبشكل جذري – في اصل المسألة .

والذين هم على علم بخفايا الأمور وعلى مقربة من الدائرة التي يتحرك فيها الشيخ ، يعلمون أن هناك إرهاصات كثيرة سبقت هذه الفتوى ومهدت لها ، فاستغلال أقوال الشيخ وطيبة قلبه اصبح تجارة رابحة في هذه الفترة .

ولذلك فقد تنادى جماعة من العلماء الغيورين على سمعة الشيخ من جهة ، وعلى أحكام الإسلام الثابتة وفتاواه من أن يُتلاعب بها وتتخذ سلماً لخطوات لا تمت بصلة إلى ما توارثه المسلمون من مواقف تجاه أعداء الله من مشركين ومن يهود ونصارى ؛ تنادى هؤلاء العلماء – بعد أن أحسوا أن في الجو شيئاً مريباً ، وسلموا

**الشيخ ابن باز هذه المناشدة بعيد مؤتمر مدريد الذي كان استهلالاً للصلات المباشرة بين العرب واليهود ، وهي :**

**إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .. حفظه الله تعالى .**
**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**
**وبعد :**

**فقد سمعنا كما سمع غيرنا بالأنباء الكثيرة عن خطط غربية جديدة تهدف إلى انهاء حالة العداوة بين المسلمين واليهود في فلسطين باسم جهود السلام .**

**ونظراً لأن هذه القضية تتعلق بالأمة كلها ، وتهم كل فرد في مشرق بلاد الإسلام ومغربها ، وليست قضية خاصة أو متعلقة ببلد معين ، راينا من واجبنا الشرعي الذي لا يسعنا التخلي عنه بحال من الأحوال أن نقدم لكم اجتهادنا في المسألة رجاء أن تتأملوه ، ثم تقدموه لكمن ترون مصلحة في تقديمه له .**

**وإنما حدا بنا إلى كتابة هذا الكتاب لسماحتكم الخوف من دخولنا تحت وعيد كتمان العلم الذي ائتمنا عليه .**

**ونلخص – سماحة الشيخ – اجتهادنا في النقاط التالية :**

**1- الصلح المزعوم هو عبارة عن هدنة مطلقة [2] غير محددة بمدة معلومة ، وهذا لا يجوز ، لأنه تعطيل لشعيرة الجهاد في سبيل الله ، بل ذهب كثير من أهل العلم إلى أنه لا تجوز الهدنة أكثر من عشر سنوات – وهي المدة التي صالح عليها الرسول صلى الله عليه سلم قريشاً في الحديبية – وهي الحادثة التي يحتج بها الكثيرون من مؤيدي الصلح .**

**وبغض النظر عن هذا القول ؛ فإنه مما لا شك فيه أنه لا يجوز عقد هدنة ابدية مع اي طائفة من طوائف الكفر – لا اليهود ولا غيرهم –**

**قال في المغني [13/154] : ( ... لا تجوز المهادنة مطلقاً من غير تقدير مدة ، لأنه يفضي إلى ترك الجهاد بالكلية ... ).**

**2- إن تاريخ اليهود هو سجل حافل بالغدر والخيانة والتآمر ، فقد خانوا عهدهم مع افضل الخلق صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون مع غيره .**

---

[2] يقصد العلماء بالمطلقة هنا : الدائمة ، بدليل ما جاء في الفقرة التالية .

يقول أحد زعمائهم – مناحيم بيغن – في كتابه " الثورة ؛ قصة الأرجون " كما في كتاب " نظرية الأمن الإسرائيلي " [ص 17] : ( ... لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا في أرض إسرائيل ، ولم يكون هناك سلام مع العرب ولا في أرض العرب ، وستستمر الحرب بيننا وبينهم ، حتى ولو وقع العرب معنا معاهدة صلح ... ) !.

يقول تعالى : { أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم } [البقرة:100].

إنهم يفتعلون أكثر من مفهوم لأي بند ، كما حصل في اتفاقيات " كامب ديفيد " ثم يحققون ما يريدون على ضوء الفهم الذي فسروا به بنود الصلح .
3- إن هذا الاستسلام سيوقعه عن الأمة أناس لم تفوضهم الأمة به ، وهم لا يمثلونها على مصالحها ، لأن حكمهم قائم على عقائد ومبادئ مغايرة للإسلام ، والحكومة الباطنية البعثية أوضح مثال على ذلك .

4- إن وراء جهود المصالحة خطة ابعد لإنهاء حالة العداء بين جميع الشعوب والأديان من منطلق بدعة " النظام العالمي الجديد " الذي يفترضون فيه أن تنتهي الخوصمات والحروب بين الشعوب في ظل هيمنة العالم الغربي .

وسيترتب على ذلك نزع السلاح – خاصة من ايدي المسلمين – بحجة أنه لا مسوغ له بعد المصالحة .
كما سيترتب عليه – وهذا هو الأهم – جهود ضخمة للتطبيع ، وتغيير المناهج الدراسية والسياسات الإعلامية وغيرها ، لحذف كل ما يعتقدون أنه إساءة لليهود ، ومنع الحديث عن هذه الأمور باعتباره إساءة إلى إحدى الدول المجاورة أو القريبة ، ويمكن مراجعة الوئاق الخطيرة المنشورة في كتاب " التطوير بين الحقيقة والتضليل " وكتاب " التاريخ بين الحقيقة والتضليل " للدكتور جمال عبد الهادي .

وسيترتب عليه رفع الحظر عن بضائعهم ، وتبادل الخبرات والمصالح والمعلومات المتنوعة معهم .

ولذلك بدأت الصحافة تطالعنا بمقالات وتحقيقات وندوات تؤكد أنه لم يعد هناك أعداء للإسلام ، وأننا يجب أن نقيم علاقتنا مع الجميع على ضوء المصالح المتبادلة فحسب !

5- الجلوس على مائدة المفاوضات مع اليهود ، وعقد اتفاقيات الصلح الدائم معهم ؛ هو اعتراف بدولتهم وحقهم في أرض

فلسطين ، ونزع لملكية الأمة المسلمة لهذه الأرض المباركة بغير حق ، وبغير رضا أو قبول من اصحاب الحق – وهم المسلمون – وهذا لا يجوز .

وهو عقبة في وجه الأجيال التي ستعمل على تحرير بلاد الإسلام من الغاصبين ، فإذا لم يتمكن المسلمون الآن من إعلان الجهاد على اليهود ، فلا أقل من أن يفتحوا الطريق لمن يصنع ذلك .

وقد علمنا يقيناً من الحديث المتفق عليه عن ابن عمر أن للمسلمين معركة حاسمة مع اليهود ، يقول فيها الحجر والشجر : " يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله " ، وفي حديث نهيك بن صريم " على نهر الأردن " ! نعم .. هو نهر الأردن بالذات !.

6- من هو الذي يملك – شرعاً – أن يعقد الصلح مع اليهود ؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم حين أراد مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة استشار السعدين – وهم أهل الأرض – فهل استشير الصالحون من أهل فلسطين في ذلك ؟ ومن هو ولي أمرهم المتكلم باسمهم ؟!!.

7- هل هناك معركة قائمة الآن بيننا وبينهم ؟ اصحيح أن مثل هذا الخسف والهوان الذي يسمى " السلام " سيضع حداً لمعاناة المسلمين في فلسطين ؟ أم أنه سيجعل كافة الأطراف ضدهم في آن واحد ؟ ومتى حدث في حقب التاريخ كلها أن يستولي الكفار على دولة إسلامية ثم يلتقي المسلمون على مائدة المفاوضات ليكتبوا لهم وثيقة اعتراف واستسلام ، ويمنحوهم المزيد من المكاسب المادية والمعنوية ؟!

إن النبي صلى الله عليه وسلم حين هم بمصالحة غطفان لحماية أرض المسلمين ورد العدو حتى يتقوى المسلمون على قتالهم ، وحين علم كراهية الأنصار لذلك .. رفضه ، فكان ذلك خيراً عظيماً للمسلمين في كسر شوكة الأحزاب وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً .

أما الاستسلام المعروض اليوم فليس معه جهاد ولا إعداد ولا تقوية للمسلمين في المستقبل ، ولم يتم ذلك عن مشورة المسلمين ولا عن موافقتهم .

8- وأخيراً سماحة الشيخ : فإننا نعتقد أن الطريق الوحيد والمضمون لإحباط كيد اليهود وحقن دماء المسلمين ورد الفتن العامة والخاصة هو الجهاد في سبيل الله وتربية الناس على ذلك وإعدادهم له .

**وإذا لم نملك ذلك الآن فيجب أن يبدأ التوجه الصادق لتحريك همم الشعوب الإسلامية وإعدادها مادياً ومعنوياً { ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز } [الحج/40].**

**وإذا لم نر مصلحة في أن ننكر هذه المصالحة ونردها ، فلا أقل من أن يحفظ علماء المسلمين سمعتهم من أن تنالها الألسنة بسوء ، نتيجة اجتهاد كانت الأمور كلها ستتم – والله أعلم – دون الحاجة إليه .**

**9- سماحة الشيخ : إن نريد إلا الإصلاح ما استطعنا ، وما توفيقنا إلا بالله ، عليه توكلنا وإليه ننيب ، وفي المتفق عليه عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً : (( إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى )).**

**وفقنا الله وغياكم وسائر المسلمين إلى ما فيه مرضاته .**
**والحمد لله رب العالمين .**
**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**

**المقدمون : حمود عبد الله التويجري ، عبد الله بن محمد بن خنين ، عبد الله بن حسن القعود ، صالح بن محمد الونيان ،حمود بن عبد الله بن عقلا الشعيبي، إبراهيم بن محمد الدبيان، عبد الله بن عبد الرحمن بن الجبرين، صالح بن محمد السلطان، عبد الله الحمد الجلالي، عبد المحسن بن ناصر العبيكان، محمد بن صالح المنصور، سعيد بن مبارك آل زعير، سلمان بن فهد العودة، سعد بن عبد الله الحميد، عبد الله بن حمود التويجري، محمد بن سعيد القحطاني، ناصر بن عبد الكريم العقل، عبد الله بن إبراهيم الطريقي، عبد الله بن صالح بن عبد الله الخضيري، عبد الوهاب بن ناصر الطريري، عائض بن عبد الله القرني، سعيد بن ناصر الغامدي،علي بن نحند الدخيل الله، عبد الرحمن بن ناصر البراك.**

**وفور صدور فتوى الشيخ كان ممن رد عليخا الدكتور يوسف القرضاوي، الذي بين – بكلام مختصر وسديد- المآخذ عليها [3] فقال:**

**( إن موضع الخطأ في فتوى الشيخ – حفظه الله – ليست في الحكم الشرعي والاستدلال له ، فالحكم في ذاته صحيح ، والاستدلال له لا غبار عليه ، ولكن الخطأ هنا في تنزيل الحكم على الواقع ، فهو تنزيل غير صحيح ، وهو ما يسميه الأصوليون " تحقيق الكمناط " ، فالمناط الذي بنى عليه الحكم لم يتحقق ).**

---

[3] مجلة المجتمع، عدد 1133 .

ثم بين أن الاستشهاد بقوله تعالى : { وإن جنحوا للسلم فاجنح لها } ، غير صحيح لأن اليهود الغاصبين لم يجنحوا للسلم يوماً .
وكذلك فإن الذي يحدث الآن بين اليهود والفلسطينين ليس مجرد هدنة ، بل هو اعتراف لهم بأن الأرض التي اغتصبوها بالحديد والنار ، وشردوا أهلها بالملايين قد اصبحت ملكاً لهم ، وأنها خرجت من ايدينا إلى الأبد .

ولفت النظر إلى عادة طيبة للشيخ وسنة محمودة يتبعها في المجمع الفقهي الذي يرأسه ، وهي أنه يتريث ولا يفصل فيما يحتاج إلى راي الخبراء المختصين إلا بعد سماع آرائهم ، فلماذا خالف سنته تلك ، والقضية هنا أشد خطراً وادعى إلى رأي خبراء السياسة والحرب الثقات المأمونين ؟!

وبعد هذا الذي قدمناه لا بد من كلمة أخيرة نقولها في فتوى الشيخ ؛ هل قطع الإيضاح الثاني الجدل حولها ؟! وهل الاكيد على الفرق بين الهدنة الدائمة والمطلقة يحل المشكلة ؟ وهل الذي يجري بين العرب واليهود هدنة فقط – بغض النظر عن طونها مقيدة أم دائمة - ؟! وهل الشيخ علم حقاً بما يجري حتى يدلي في هذا الوقت بالذات وفي مثل هذا الموضوع الخطير ؟

إن من شروط الفتوى – حتى تكون مقبولة معتبرة – أن يتحقق فيها شرطان :
معرفة واقع المسؤول عنهم وظروفهم ، ومعرفة حكم الله في ذلك ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية .

إن الشيخ يعتبر ما يجري بين العرب واليهود مجرد هدنة ، اي وقف القتال بين الطرفين ، فهل الأمر كذلك حقاً ؟ وهل هذه الضغوط على العرب من العالم الغربي باسره – وعلى راسه أمريكا – من أجل أن يقبلوا بالهدنة ؟ وهل هم في حالة حرب مع اليهود ؟

إن الواقع يقول : إن الدول التي كانت تزعم مواجهة إسرائيل هي حاميتها بالفعل ، فهل أطلقت طلقة باتجاه إسرائيل من الحدود السورية منذ عام 73 ، وهل كان الأردن يسمح لفرد – فضلاً عن جماعة – بعبور حدوده الطويلة ليطلق رصاصة على اليود ؟ ومصر أليست منذ عقدها الصلح مع إسرائيل تسعى جاهدة من أجل ترغيب الاطراف الأخرى بل والضغط من أجل ان يحذوا حذوها في هذا الصلح – الذي هو أبعد ما يكون عن هذه التسمية وإنما هو استسلام لهذا العدو - ؟

ولا يكاد العجب ينقضي من قول الشيخ : ( إن الصلح يجب أن يقتصر على استتباب الأمن بين الطرفين ، وكف الأذى ، وجواز التبادل التجاري وإقامة السفارات ، وهي من الأمور التي لا تلزم التودد أو التحبب أو تغيير المناهج الدراسية في البلاد الإسلامية التي تشير إلى موقف الإسلام من اليهود – كما ورد في القرن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ).

كيف سيكف الأذى وهذه الأولوف المؤلفة من اليهود تجلب من ارض الله الواسعة للاستيطان في الضفة الغربية، وتسخر لها أموال اليهود وأموال أمريكا الطائلة لبناء القرى والمستعمرات الاستيطانية.

هل يعرف الشيخ ما معنى " المستعمرات الاستيطانية " ؟ لا أظن ، كما لا أظن أنه - في هذه السن- يمكنه أن يدع أحداً من تلاميذه أن يشرح له ويوضح هذا المصطلح وما يترتب على استيطان اليهود في المناطق ذات الكثافة السكانية من المسلمين في فلسطين ، وما مغزى هذا الاستيطان ومحصلته النهائية ؟

ولا أظن أحداً قرأ بنود الصلح للشيخ بنداً بنداً وافهمه ما معنى أن تكفل أمريكا وغيرها من القوى الكبرى هذا الصلح ؟

والمناهج الدراسية في أغلب البلاد العربية لا تنتظر هذا الصلح الموهوم حتى تعدل بما يوافق بنوده ويلبي مطالبه ، بل إنها عدلت منذ زمن ، ولا زالت تعدل حتى تنتج لنا أجيالا تتقبل العيش مع العدو الصائل الذي يجردك من أعز ما تمتلك ، ويقول لك ؛

" يجب أن تجلس معي وتصالحني وترضى بكل ما فعلته معك من قتل وتشريد لأهلك واعتصاب لأرضك وأملاكك وتزوير لتاريخك وفكرك ، وإن لم تفعل فأنت إرهابي ومخرب ، لا مهرب لك ولا نجاة ، فقد سُدَّت في وجهك أبواب العالم يا عدوا السلام ! ".

لقد سمعت شريطاً لجلسة تضم مجموعة من تلاميذ الشيخ ومحبيه معه ، يحاولون أن يبينوا له المخاطر المترتبة على هذا الذي يسمى خطأ بالـ "صلح " ، وكيف أن بنود اتفاقياته تتضمن أموراً لا علاقة لها بهدنة وإنما تدعو إلى خضوع كامل لمن يملي علينا كيف نفكر في المستقبل ، وماذا نقول ولا نقول ، وكيف ستخضع المناهج الدراسية لإعادة نظر لإزالة ما فيها من مواقف لا تليق مع المرحلة التي سينتقل اليهود من خانة العدو إلى خانة الصديق، وأن مجرد توقيع الدول العربية على هذه الاتفاقيات سيجعل التحلل منها مستحيلاً مهما تغيرت الظروف ، وذلك لأن

مخالفتها ليست إعلاناً للحرب على اليهود فقط ، بل هو على العالم بأسره .

ولكن الشيخ كان صامتاً ولم يبين بياناً شافياً في هذا الصدد.

ومن الأخطاء الكبيرة التي تورط فيها الشيخ نسيانه أمراً مهماً ؛ وهو أنه لا مشابهة بين حالة اليهود في فلسطين وبين أي عدو واجهه المسلمون عبر التاريخ ، فمقارنة الشيخ اليهود بالمشركين في مكة مقارنة فيها نظر ، فالمشركون هم أهل مكة ، ليسوا طارئين عليها ، والمشركون الذين حاربهم الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بلاد ، أما اليهود ؛ هؤلاء فهم دخلاء على اي شبر في فلسطين ، جاؤوا من جميع أنحاء العالم – من روسيا ومن أوربا ومن البلاد العربية – ولم يفتحوا هذه البلاد فتحاً ويهزموا اهلها في حرب متكافئة ، وإنما استغرقت القضية مدة طويلة ، وجرى فيها عهود ومواثيق ومعاهدات وخيانات من زعامات وتنازلات والتزامات . . .

كل ذلك أوصل إلى هذه الكوارث المتلاحقة التي لم تحل بأهل فلسطين وحدهم بل بالمسلمين جميعاً – كل بحسب قربه من موقع الكارثة – وهذه المعاهدات الحالية المثقلة بكل حيف وصلف من قبل القوى الكبرى ضد العرب والمسلمين هي حلقة في تلك السلسلة الطويلة من الخداع والمداورة التي بدأت منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني في " بال " بسويسرا عام 1897 م.

ما أعدل كلمة العلماء التي جاءت في ختام مناشدتهم للشيخ ، وما أحراه – حفظه الله – أن يرعيها سمعه ، ويقف عندها طويلاً ، وهي قولهم ؛ " فلا أقل من أن يحفظ علماء المسلمين سمعتهم من ان تنالها الألسنة بسوء ، نتيجة اجتهاد كانت الأمور كلها ستتم – والله أعلم – دون الحاجة إليه " .

مجلة السنة، العدد الخامس والأربعون ، رمضان 1415هـ

تم إنزال هذه المادة من
منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info